اجتهادات
يُداوونهم بدائِهم

العودة ببعض أسرى إسرائيل فى حرب 1973 إلى الماضى هى الطريقة التى لجأت إليها جمعيتان صهيونيتان فى الذكرى الخمسين لهذه الحرب. فكرتا فى تنظيم رحلة لنحو 160 أسيرًا وزوجاتهم على متن سفينةٍ تجاريةٍ تُبحرُ بهم من ميناء حيفا شرق البحر المتوسط، وتعبر قناة السويس ببطء قدر الإمكان ليتمكنوا من مشاهدة بعض المواقع التى دارت فيها الحرب، والنقاط التى أُسروا فيها0 وتواصل السفينة سيرها بعد ذلك إلى ميناء إيلات، حيث تنتظرُهم مروحيةُ صهيونية طراز «هيركوليس» لتحملهم حتى خط التماس مع سوريا فى هضبة الجولان المحتلة، ثم إلى مطار «اللد» الذى هبطت فيه طائرةُ أخذتهم من مطار لارناكا، الذى نقلتهم إليه طائرةُ مصرية عندما سُمح لهم بالعودة إلى دولة الاحتلال.

إنه المطارُ الذى عوملوا فيه أسوأ معاملةٍ منذ هبوط طائرتهم فيه. ولهذا يأمل مُنّظمو الرحلة فى وجود بعض المسئولين الصهاينة فى هذا المطار لدى هبوط الأسرى فيه مُجّددًا للاحتفاء بهم سعيًا إلى مساعدتهم على تجاوز مشاعر المرارة المزدوجة التى لازمتهم على مدى نصف قرن. مرارةُ الهزيمة والوقوع فى الأسر. ومرارةُ أشد بسبب الاستقبال السيئ فى مطار اللد، والمعاملة المُهينة التى لم تقتصر على احتجازهم فى قاعدةٍ عسكريةٍ أكثر من أسبوعين لاستجوابهم، وكأنهم المسئولون عن هزيمة جيشهم وأخطاء قادتهم، وقبل هذا كله عن السياسة الإسرائيلية العدوانية التى تأخذُ أشكالاً مختلفة فى كل مرحلة.

تبدو الجمعيتان اللتان فكرتا فى تنظيم هذه الرحلة وكأنهما استوحتا قصيدة أبى نواس (دع عنك لومي)، التى كتب فى مطلعها (دع عنك لومى فإن اللومَ غراءُ/ وداوِنى بالتى كانت هى الداءُ). وقد بدأت عملية الإعداد لتلك الرحلة منذ أكثر من شهرين، وجمعتا تبرعاتٍ لتغطية كلفتها بعد امتناع الحكومة الإسرائيلية عن

مساعدتهما. ويعنى هذا عدم وجود استعداد رسمى لتعويض الأسرى عن الإهانة التى لحقت بهم، واستمرار الموقف السلبى تجاههم. ولهذا لا نعرفُ بعد هل ستتمكنُ الجمعيتان من إنجاز مهمتهما فى مداواة الأسرى بالتى كانت هى الداء، وانطلاق الرحلة المقرر لها الأحد المقبل، أم ستجدان صعوبةً فى إكمال ما بدأتاه؟